# الاستشراق
# المؤسسة – الرؤية – الحوار

مصطفى الضبع

وكيل كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر

## الملخص

ما بين لحظتين تاريخيتين: بدايات المؤسسة الاستشراقية واللحظة التاريخية الراهنة تكشفت الكثير من جوانب العلاقة بين الثقافتين العربية والغربية، وهو ما يطرح نفسه بداية لإعداد هذه الدراسة التي تسعى عبر محورين أساسيين لتحقيق أهدافها في الكشف عن المؤسسة الاستشراقية. ماهيتها ودورها في تجسير العلاقة بين الثقافتين العربية والغربية، وهما محوران يتداخلان و لا ينفصلان:

1 - المحور التاريخي: وفيه ترصد الدراسة محطات استراتيجية للمؤسسة الاستشراقية، كان لها دورها في تشكيل المؤسسة، وتحديد أهدافها ذات الطبيعة المعرفية بالأساس.

2 - المحور الحضاري: وفيه تكشف الدراسة عن طبيعة الدور في ظل المعطيات الحضارية الراهنة بالقدر الذي يجعل من المؤسسة واحدة من الوسائل الفعالة في وضع أسس للحوار الذي يكون بدوره إحدى وسائل التعايش بين المجتمعين، وإحدى أهم صور الالتقاء على أرض ذات طبيعة إنسانية.

## مهاد أولي

1 - لا تقف هذه الورقة في منطقة الخلاف بين فريقين، تتعارض وجهتا نظرهما حول الاستشراق في محاولة للتوفيق بين الرؤيتين، ولا تقف عند حدود الأفكار الاستشراقية محاولة الإقناع بها أو دحضها بل تقف عند حدود آليات العمل وفق منهج علمي ومعرفة يتطلبها العمل العلمي دون النظر كثيراً لنتائجها .

2 - تنطلق هذه الورقة من قناعاتها الخاصة التي لا تسعى لإجبار الآخرين أو إقناعهم بوجهة نظرها المتمثلة في قناعاتها بأن حركة الاستشراق تمثل جهداً علمياً ومعرفياً يستحق الدراسة بشكل موضوعي لإدراك الطاقة المحركة لكل عمل علمي ومنهجي يمثل خبرة من الأهمية بمكان اكتسابها والسعي إلى الإفادة منها.

## المؤسسة

لم يعد مصطلح الاستشراق غريباً على أسماعنا؛ فقد أصبح من المصطلحات المتداولة بكثرة ربما لا تغري البعض بدراسته ولكن الدخول إلى نطاق المؤسسة الاستشراقية، أمر يرفع من درجة الإغراء شريطة ألا تسيطر عليك المقولات الجاهزة عن الاستشراق، وخاصة عند أولئك الذين يحكمون نظرية المؤامرة طوال الوقت محكومين بوجهات نظر تحدد فرضياتها الاستعمارية مسبقاً ومن ثم تقف عند نتائج تبدو كما لو كانت معدة سلفاً، وليس من المعقول تعميم حكم الجزء على الكل، كما أنه ليس من المقبول إطلاق هذا الحكم وتعميمه على هؤلاء الذين كان للإسلام تأثيره الإيجابي بدخولهم في عقيدته :«وقع العديد من المستشرقين تحت تأثير الفكر الإسلامي الدارسين له، ويعد هذا من الإيجابيات المهمة للاستشراق، وشهادة استشراقية على سلامة الفكر الإسلامي وصحته، وقدرته على التغلغل في نفوس بعض المستشرقين إلى الحد الذي هجروا فيه معتقدهم، وأعلنوا الدخول في الإسلام» [1] .

ولا يعني مصطلح «المؤسسة الاستشراقية » بالضرورة - مؤسسة - استعمارية عبر تفريغها من مضمونها العلمي والمعرفي والحضاري؛ فقبول المؤسسة بوصفها عملاً بشرياً (له ماله وعليه ماعليه) يبدو مقبولاً إلى حد كبير في مقابل الرفض المطلق للمؤسسة بوصفها مجالاً لم يكن العلم فيه وسيلة غير قادرة إلا على رؤية أهدافها الاستعمارية : «فالحقيقة التي يجب أن لا ننساها دائماً، أن بعض هؤلاء المستشرقين قدموا لنا التراث العربي في

قراءة نقدية تشهد على طول باعهم فيما قدموا وما أثمرت تلك القراءات، فلا أحد ينكر «دي خويه» وما قدمه للمكتبة الجغرافية العربية، ولا تنكر جهود « ميللر» و«بروكلمان» و«آسين بلاثيوس» و«نيكلسون»؛ بل إن بعضهم من اليهود أمثال «فالز» و« إروين روزنتال» و« باول كراوس» [2]، وهي حقائق تؤكدها شهادات أبناء الثقافة العربية من الدارسين لنتاج المؤسسة، حقائق تمثل منطلقات بعض هؤلاء الدارسين، يستهل الدكتور عبد الرحمن بدوي ترجمته للمستشرق المجرى جولدتسيهر (1850 - 1921)؛ بما يجعل المؤسسة الاستشراقية هبة للثقافة العربية والإسلامية : «يشاء الله أن يهب للإسلام من الأوروبيين من يؤرخون له كسياسة فيجيدون التأريخ، ومن يبحثون فيه كدين وحياة روحية فيتعمقون هذا البحث ويبلغون الذروة فيه أو يكادون، ومن يقبلون على الجانب الفيلولوجي منه فيظفرون بنتائج على جانب من الخطر كبير . فكان له على رأس هؤلاء الأخيرين تيودور نلدكه، وعلى رأس أولئك الأولين يوليوس فلهوزن، وكان سيد الباحثين فيه من الناحية الدينية خاصة والروحية عامة أجنتس جولد تسيهر» [3] ولا تتوقف هذه الرؤية الموضوعية عند جيل الرواد من دارسي الاستشراق في منابعه وإنما تنسحب على جيل من الباحثين الشباب ممن توقفوا في عملهم العلمي عند المؤسسة الاستشراقية. يقول د. وائل علي السيد : « ومن أهم ما يميز محققات المستشرقين المقدمات المستفيضة والشروح المفيدة والفهارس الوافية والعناية بأثبات المصادر والمراجع القديمة والحديثة، واتسم بعض المستشرقين بالدقة العلمية في الشروح التي وضعوها على النصوص الأدبية التي حققوها» [4]، ويستشهد الدكتور وائل بثلاثة مستشرقين في مقدماتهم :

1 - مرجليوث في تحقيقه ديوان سبط ابن التعاويذي المنشور (1903)، وقد استهلها بمقدمة ضافية حدد فيها بدقة منهجه في التحقيق، وأعقب التحقيق بفهارس استهلها بفهرس للممدوحين والمهجوين وغيرهم ممن جرى ذكره في هذا الديوان محددا منهجه في الفهرس :«الرقم الأكبر يدل على القصيدة والرقم الأصغر على البيت منها، والذي في هلالين على الصفحة من الكتاب والهاء تدل على هجاء، والحاء على مديح، والثاء على مرثية»[5].

2 - كارلوس يعقوب لايل في تحقيقه ديوان المفضليات، ويتضح من خلال مطابقة النسختين : تحقيق لايل المنشور (1920) و تحقيق السندوبي المنشور (1926)[6]

فعلى الرغم من سبق نسخة المستشرق اتضح الفارق بين التحقيقين؛ فقد جاءت الأولى في (943 صفحة) وجاءت الثانية في (231 صفحة) مما يشى بحجم المعلومات التي قدمها المستشرق وقدر الجهد المبذول في التحقيق مقارنة بالتحقيق العربي .

3 - جولد تسيهر في تحقيقه ديوان الحطيئة بشرح السكري متناً وترجمة مع وضع تعليقات عليه (ليبزيج 1893).[7].

إن التحقيقات التي قدمها المستشرقون في معظمها تقدم زاداً معرفياً يشكل خريطة معرفية كافية لتكوين شبكة معلومات جاذبة للباحثين [8] وداعمة لمن يريد السير في طريق البحث العلمي هو ما يغيب عن أذهان بعض المحققين العرب الذين قد يشغلهم إثبات وجهات نظرهم على حساب عملية التحقيق ذاتها .

ومن زاوية أخرى يمكن الاستدلال على جهد المؤسسة الاستشراقية في الكشف عن المخطوطات العربية وتحقيقها من خلال السؤال المضاد : ماذا يحدث لو لم تقم حركة الاستشراق بهذا الجهد المعروف في تحقيق المخطوطات العربية المتناثرة في شتى أنحاء أوروبا ؟ وليس أدل على ذلك أن هناك مخطوطات ظلت حبيسة مكتبات لم يتوافر لها من تعلم العربية، ولا توصل المحققون العرب لهذه المخطوطات، ومنها - على سبيل المثال- مخطوطات المكتبة المركزية في تيرانا (ألبانيا). يقول محمود الأرناؤوط في مقدمة كتابه «المخطوطات العربية في ألبانيا» : «وكان من سوء حظ المخطوطات العربية في ألبانيا - وربما من حسن حظها - افتقار المكتبة المركزية في تيرانا لمن يحسن العربية والعثمانية والفارسية بشكل جيد؛ الأمر الذي قلل من شأن الاهتمام بها إلى حد بعيد، وقد حدثني أحد الموظفين في المكتبة أنه كان من بين موظفي المكتبة موظف يلم بعض الشيء بالعربية، اسمه (زبير باكيو)، وكان له فضل كبير في كتابة المعلومات المتعلقة بالكتب العربية في بطاقات الفهارس فيها» [9]، ويكفي تدليلاً على جهد المستشرقين في هذا الجانب أن نشير إلى أن حركة فهرسة المخطوطات في المكتبة العربية بدأت متأخرة عدة قرون؛ إذ يمكن المقارنة زمنياً بين أول فهرس وضعه المستشرقون للمخطوطات الشرقية (1660)[10] وفهرس المخطوطات العربية، ومنها - على سبيل المثال - :

- عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات - دار الجيل - بيروت 1991.

- محمد عزت عمر : فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي - منشورات جامعة حلب - حلب 1986.

- شامل الشاهين : فهرس الفهارس المطبوعة للمخطوطات العربية في تركيا (1845-1992)- مركز البلقان للدراسات والأبحاث العملية 1993.

وهو ما يعني أن الفارق بين مطالع الاهتمام الاستشراقي بفهرسة واهتمام الباحثين العرب بها مساحة زمنية قدرها قرابة ثلاثة قرون؛ مما يجعل الأمر لا يتوقف عند مجرد السبق الزمني وإنما عند عملية الحفظ والتوثيق، ومالها من دور له أهميته في الحفاظ على التراث العربي الإنساني [11].

يضاف إلى ذلك أن بعض المحققين العرب استغلوا (ولا أقول استثمروا) تحقيقات المستشرقين بصورة جانبها الأمانة العلمية : «وقد أعاد بعض المحققين العرب نشر ماسبق أن نشره المستشرقون من أمهات كتب التراث العربي، واتبع بعضهم وسائل غير أمينة، فلم يذكر أنه اعتمد على طبعة حققها مستشرق، على حين كان بعض المحققين الآخرين على درجة عالية من الأمانة، والتصريح بأن طبعته اعتمدت على تحقيق مستشرق أو هي نقل لتحقيقه» [12] وهي ظاهرة شغلت اهتمام الكثير من الباحثين :« ونجد نحن اليوم - مع الأسف الشديد- أناساً منا يأتون إلى كتاب حققه خمسة أو ستة من المستشرقين في المدة الطويلة من عمرهم فيعيدون طبع ذلك الكتاب في مدة يسيرة، ويكتبون على صفحته الأولى « تحقيق» أو « بتحقيق» ... ثم يوردون أسماءهم» [13].

ولم يقف الأمر عند تجاهل الجهد السابق بل تعداه إلى افتقاد الأمانة العلمية في ذكر المصدر وسب المستشرق المحقق، وهو ما يورده الدكتور عبد الرحمن بدوي في معرض طرحه لترجمة المستشرق الألماني فلهلم ألفرت الذي تعرض تحقيقه للأصمعيات لعملية قرصنة، تجاهل القائمان بها التحقيق السابق، ولم يكتفيا بذلك بل راحا يعرضان بالمستشرق:"فبدلاً من أن يذكر الفضل لصاحبه - وهو ألفرت - راحا يرميانه بالشتم والإهانة غير اللائقين . ويبدو أن هذه" عادة "سار عليها بعض المتصدرين لإعادة طبع ماسبق أن نشره المستشرقون بعد تحقيق علمي دقيق بذلوا فيه كل سعي جميل" [14] .

هنا لابد أن نطرح الفارق الواضح بين حركة التحقيق العربية وتلك الحركة التي توفر لها عدد من المستشرقين الكبار ليس على مستوى الكم فحسب، وإنما على مستوى التنوع وحجم المنجز، ومرد ذلك كله إلى أسباب، من أهمها :

1 - العمل وفق منهج محدد سلفاً؛ مما يعني وضوح الرؤية وتحديد الأهداف، فالمستشرق تحكمه رؤية منظمة لعمله وشتان ما بين من يضع لنفسه خطة عمل ويخلص لتنفيذها محتشداً بكل طاقته وبين من يخبط خبط عشواء. إن مساحة علينا مكاشفتها بين نوعين من المحققين : نوع يعمل بالتحقيق بغية تحقيق مكسب مادي ونوع يعمل وفق رؤية الراهب في محراب العلم ولا يغيب عن الأذهان أن كثيراً من المستشرقين وخاصة مستشرقي القرن الماضي أو الجيل الأول منهم كانوا في الأصل من الرهبان، وهو ما انطبع على عملهم بقدر تجلى كثيراً في إنفاق بعضهم قدراً كبيراً من حياته في تحقيق عدد أقل من المخطوطات واضعين في اعتبارهم الجودة لا الكثرة خلافاً لما درج عليه المحقق العربي، وهو لا يعني تقليلاً من شأن المحقق العربي وإنما علينا أن نضع في الاعتبار نقطة أراها غاية في الأهمية، تتمثل في الفارق بين المتاح للاثنين فالمفارقة القائمة عبر التاريخ بين مخطوطات عربية تتوافر في المكتبات الغربية أكثر من توافرها، في بلادها، مما يعنى قدراً من الوعى الغربي بالحفاظ على تراث البشرية يفوق بكثير وعي المجتمع العربي للحفاظ على تراثه هو، فقد يحتاج المحقق العربي إلى مراجعة مكتبات أوروبا للوصول إلى نسخة من مخطوطة، في حين قد لا يحتاج المستشرق المحقق إلى مراجعة المكتبات العربية للغرض نفسه [15].

2 - فكرة التحقيق- شأنها شأن الكثير من الأعمال العلمية أو حتى الحياتية الغربية - تعتمد على أسس معرفية أو على معرفة منظمة ولا تعتمد على مجرد الهواية، وعندما فكر المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون في تأطير عمل المحقق بتقديم كتاب عن كيفية التحقيق وجد من سبقه من المستشرقين في تقديم ذلك، ويشير الأستاذ هارون إلى ذلك في مقدمة كتابه «تحقيق النصوص ونشرها» : « وقد اختمرت عندي فكرة كتابة هذا البحث منذ خمس سنوات، وذلك حين ظفر كتابان من كتبي التي حققتها بالجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي سنة

1950-1949؛ فكنت من ذلك الحين أعاود الكتابة بين الفينة والأخرى إلى أن كان صيف هذا العام، إذ اقترح الزميل الجليل الأستاذ أحمد الشايب أن أقوم بإلقاء عدة محاضرات في هذا الفن على طلبة «الماجستير» بكلية دار العلوم، فكانت هذه أول مرة في جامعاتنا المصرية الحديثة يعالج فيها هذا الضرب من تلك الدراسة الفنية، وكان للأستاذ الشايب بذلك فضل كبير في أن ترى كتابتي النور .

وعلمت أنه قد ألقيت من قبل في كلية الآداب بجامعتنا القديمة محاضرات تدور حول هذا الفن، ألقاها المستشرق الفاضل برجستراسر (Bergstrasser) فحاولت جاهداً أن أطلع على شيء منها فلم أوفق» [16]. والوقوف عند ماذكره محققنا البارز عبد السلام هارون يضعنا أمام احتمالين، لهما دلالتهما :

- إذا كانت هذه قناعات المحقق قد جاءت نتيجة جهد وخبرة فإنها خبرة مسبوقة بجهود تمثل خبرة مستشرق طرحها قبل قرابة ربع قرن من الزمان .
- و إذا كانت نتيجة معرفة قبلية للمحقق، معرفة يكون عليه تحصيلها قبل الشروع في عمله، فإن المستشرق قد كان له السبق في إدراك هذه المعرفة المنظمة بوصفها تفاصيل نظرية يستلزمها التطبيق.

3 - دوافع إنسانية تجعل من المستشرق الباحث والمحقق ساعيا إلى الحفاظ على تراث الإنسانية متحللاً من جنسية هذا التراث أو انتمائه إلى أية ثقافة إنسانية (لا يفوتنا الإشارة السابقة الخاصة بالجانب الروحي لدى المستشرقين من الرهبان)، وهو ما يجعل لعملية الحفاظ على التراث الإنساني بعدها الديني المعتدل البعيد عن التعصب والذي يعني في أحد وجوهه فكرة التكليف أو الإيمان بقدسية ما يخص الإنسان.

وفي اتجاه آخر أخذ البعض على المستشرقين اعتمادهم على مخطوطات غير محققة (17) والحقيقة أن اعتماد المستشرقين على مخطوطات غير محققة لا يقلل من جهدهم، ولا يعد - من منظور المنطق العلمي - نقيصة في منجزهم بقدر ما هو نقيصة في عمل المؤسسة الثقافية العربية بالأساس؛ إذ لا توفر للباحثين مادة علمية يمكن الاعتماد عليها، وحتى وقتنا هذا تعمل مراكز التحقيق بوصفها جزراً معزولة لا خطة قومية لها ولا تعمل وفق منظومة عربية متكاملة، وكما أن بعض المؤسسات تفتح باب الترجمة أمام كل مترجم من أبنائها أو غيرهم فإن مراكز التحقيق أيضاً عليها أن تفتح أبوابها لكل المحققين اعتماداً

على معيار أساسي هو الكفاءة وجودة العمل وخاصة بعد غياب جيل المحققين العظام أو من أطلق عليهم الدكتور الطناحي الأفذاذ من الرجال [18]، ومن هؤلاء المحققين : أحمد محمد شاكر (1892-1958)، وإبراهيم بيومي مدكور (1902 - 1996)، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (1905-1981) وعبد السلام هارون (1909-1988)، ومحمود محمد شاكر(1909-1997) والسيد أحمد صقر(1915-1989) ، ود. عبد المجيد دياب ، فبعد هذا الجيل تشتتت جهود التحقيق بين مسارين :

- مسار يضم محققين تتلمذوا على جيل الرواد و ساروا على نهج أساتذتهم، وهم قلة من المحققين المحافظين على تقاليد التحقيق ونشر التراث، ومن بينهم من هم ينتمون للمؤسسة الأكاديمية ممن كان التحقيق بالنسبة إليهم وظيفة أكثر منها مشروعاً فكرياً .
- مسار يضم بعض الذين وجدوا في التحقيق نوعاً من الربح، فحولوا نشر التراث والإيهام بتحقيقه إلى تجارة تدر دخلاً فلا كان التحقيق بالنسبة إليهم وظيفة ولا مشروعاً علمياً، وفي ظل غياب الاهتمام بالتراث وتحقيقه في المؤسسات الأكاديمية والمعاهد العلمية تصدر هؤلاء المشهد وأصبحوا محققي العصر!!!!.

وربما فسر البعض انصراف الدارسين والمحققين الجادين عن التحقيق بتراجع المؤسسة الثقافية عن الاهتمام بالتحقيق الذي لم يعد يحقق قدراً من الربح أو عائداً مجزياً، وهو ما يعد في صالح المستشرق الذي لم يكن عمله مقابل الربح بقدر ما كان يؤدي عملا لخدمة العلم والمعرفة وربما حدث في مرحلة متأخرة أن عمدت بعض المؤسسات الغربية – وخاصة السياسية منها – إلى تمويل بعض عمليات الاستشراق لتحقيق أعمال ذات صبغة سياسية، ولكن بالتأكيد لم يكن الاستشراق في مراحله الأولى مرتبطاً بهذه المؤسسات ذات التمويل المشبوه، وهو ما يجعلنا في أمس الحاجة إلى إعادة النظر في المؤسسة الاستشراقية بصورة أكثر موضوعية .

يؤكد نجيب العقيقي : «لقد أحصى المستشرقون تراثنا اللغوي والأدبي والعلمي والفني، إحصاءهم العلوم الإسلامية وما نشأ عنها من فرق، ومذاهب، وفقه وفلسفة على يد أعراق مختلفة، وفي إطار جغرافيات متنوعة، طوال تواريخ متعاقبة، أجل لقد أحصى المستشرقون كل ذلك، ومن منابعه حيث بدأ تأثره بغيره إلى تطوره وأثره في غيره، لتحديد

الدور العالمي الذي اضطلع به، لا حصره في النطاق الذي درجنا عليه، وعكفوا عليه في جلد وأناة وشغف، وببذل من الجهد والمال والوقت، وعلى المنهج العلمي الحديث – فعلهم في الفهرسة والتحقيق والترجمة»[19].

ويمكن للمتابع جهود المؤسسة الاستشراقية أن يكتشف بسهولة أن دورها لم يتوقف على التحقيق وإنما تجاوزه إلى الترجمة التي أخذت خطين متوازيين يبدوان في نوع من التنافس :

1 – ترجمة المخطوطات وأمهات الكتب بعد تحقيقها: ومنها ترجمة رايسكة المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريرى إلى الألمانية بعد تحقيقها، ومعلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس إلى اللاتينية، وكذلك المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا إلى اللاتينية بعد تحقيقه [20] وهو ما تكرر مع القرآن والحديث :«وقل ما نجد كتاباً [21]، من كتب التراث العربي لم ينقل إلى لغة أوربية؛ فالقرآن الكريم والحديث الشريف وأمهات كتب الفقه وكثير من الشعر العربي القديم وكتب العلم الرياضي والعلم الطبيعي وكتب التاريخ وقواميس اللغة وكتب الاجتماع والفلسفة وغيرها – قد نقلت إلى اللغات الأجنبية على يد مستشرقين أحسنوا في الكثير وأساؤوا في القليل الذي لم يقصدوه » [22].

2 – ترجمة الأعمال الأدبية: ويكاد يكون هو ديدن المستشرقين في العصر الحديث بعد انتهاء جيل المستشرقين الكبار ممن كان الاستشراق على أيديهم مؤسسة علمية وفكرية قبل أن يتحول إلى مؤسسة وظيفية تؤدي أدواراً سياسية وعولمية .

وقد أحصى دارسو الاستشراق أعداداً هائلة من كتب العربية المترجمة إلى اللغات الأوروبية، ومنها –على سبيل المثال لا الحصر–:

- ترجم إلى الفرنسية وحدها 2466 كتاباً حتى عام 1959 [23].
- بلغت عدد صفحات مترجمات الأدباء المعاصرين في الفرنسية (3504 صفحات)، وفي الألمانية (2300 صفحة)، وفي الإيطالية (913 صفحة)، و الأسبانية (431 صفحة) مجموعها (7148 صفحة)،أو 25 مجلدا كل مجلد، في 300 صفحة [24].
- ترجمة أعمال توفيق الحكيم الأدبية إلى الفرنسية والإيطالية والأسبانية والألمانية والإنجليزية والروسية.

- ترجمة أعمال طه حسين إلى الإنجليزية والإيطالية و الفرنسية والألمانية .

وهي نماذج إن قدمت دليلاً فلن تقدم صورة كاملة لهذا الجانب من الترجمة، اجتهدت المؤسسة الاستشراقية في تقديمه إلى المهتمين في الغرب والشرق، فلم تكن الترجمة موجهة إلى أبناء الغرب وحدهم وإنما وجدت طريقها إلى أبناء الشرق من الناطقين باللغات الأوروبية المختلفة.

## الفهرسة وقواعد البيانات

تمثل الفهرسة نوعاً من قواعد البيانات المبكرة قبل معرفة العالم للكمبيوتر وتطبيقاته؛ إذ كان نوعاً من التحدي المبكر للإلمام بخريطة مصادر المعرفة والتحكم في حركة المعلومات، وقد تكبدت المؤسسة الاستشراقية عناء الريادة في هذا المجال، ومن نماذج المستشرقين الذين تكبدوا عناء الفهرسة والعمل الموسوعي في وقت مبكر :

1 - هربلو الفرنسي (1625 - 1695): وضع مؤلفه المكتبة الشرقية أو المعجم العام، وهو دائرة معارف تقع في بضعة مجلدات مرتبة هجائياً، وتضم علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وأديانهم[25].

2 - فلهلم ألفرت الألماني (1909-1828) [26]: وضع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين الوطنية في عشرة مجلدات، ضمت وصف ما يزيد على عشرة آلاف مخطوطة .

3 - أنطوني آشلي بيفان (1859 - 1933): وضع الفهارس والمعجمات لمعجم وفهرس النقائض بريل 1912، وفهرس الأمالي لأبي علي القالي بمعاونة كرنكوف، لندن 1913، ومعجم وفهارس المفضليات التي نشرها لايل 1924 [27].

وجميعها مجرد نماذج تضعنا أمام حجم المنتج دون أن تحصي جهوداً لم نحصها ربما بالقدر الذي يسمح لنا أن نكاشف هذه المساحة .

## ألف ليلة وليلة نموذج خاص

ماذا كان سيحدث لو لم يكتشف الفرنسى أنطوان جالان (1646 - 1715)[28] ليالي ألف ليلة وليلة، ويعمد إلى ترجمتها (1704) الترجمة الأولى التي فتحت لألف

ليلة وليلة الآفاق العالمية وفتحت أمامها أوروبا بالكامل، وقدمت ألف ليلة وليلة في طبعتها الأولى، وأهدت كتاب السرد في العالم نصاً يعد نموذجاً فريداً في الخيال ؟

«وبهذه الترجمة الحرة أو المكيفة التي احتفظت مع ذلك بالجوهري في الأصل، فتح جالان لأوروبا نافذة واسعة على الأدب القصصي العربي، وأعطى صورة حافلة بالتهويل والتهاويم عن العالم الإسلامي والشرقي بعامة، ولاقت هذه الترجمة نجاحاً هائلاً في أوروبا، فكما قال الشاعر الألماني الكبير جيته عنها : إن خاصة ألف ليلة وليلة هي أنه ليس لها مغزى أخلاقي أبداً، وتبعاً لذلك فإنها لا ترد الإنسان إلى ذاته، بل تحلق به إلى أبعد من دائرة الذات في ميدان الحرية المطلقة، ومنذ ذلك الحين صار الشرق يتجلى للأوروبيين في صورة زاهية ساحرة »[29].

تتطلب الإجابة عن السؤال محاولة اكتشاف تأثير ألف ليلة وليلة على الثقافة الإنسانية على مدار ما يتجاوز ثلاثة قرون بداية من الديكاميرون للإيطالي جيوفاني بوكاتشيو (1375–1313م)، و حكايات كانتربري لتشوسر الملقب بأبي الأدب الإنجليزي (1340 – 1400م)، وهو تأثير تواصل منذ هذا الزمن حتى يومنا هذا (يمكن التحديد بعام 2008 تاريخ صدور الترجمة العربية لحكايات إيفالونا للكاتبة التشيلية إيزابيل الليندى التي تستهل حكاياتها بمقطع من الحكاية الإطار لليالي [30]، وتختتمها بالعبارة الأشهر في الليالى :وحينئذ أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (من ألف ليلة وليلة) [31] ويوجز ماهر البطوطى القول في مدى هذا التأثير بقوله :«وسوف أذكر هنا في سطور موجزة أمثلة ثلاثة تبين مدى ما كانت ألف ليلة وليلة – وماتزال – تتمتع به في الغرب من أهمية، أولها أنها كانت تدرج – في العصر الفيكتوري بانجلترا – ضمن الكتب العشرة الأكثر انتشاراً، وثانيها ماذكره الباحث الرحالة البريطاني دوجلاس سلدن بعد رحلته إلى القاهرة في بداية القرن العشرين، من أن ألف ليلة وليلة بترجمة إدوارد لين هي العمل الأكلاسيكي الأجنبي الأعظم بعد الكتاب المقدس، والثالث هو اختيار أهم دار لنشر كتب – الاقتناء وهي «إيستون برس» الأمريكية – ألف ليلة وليلة لإدراجها ضمن أهم مائة كتاب في العالم قاطبة »[32].

## الحوار

على مدار التاريخ لم ينقطع الحوار بين الشرق والغرب ولم تغلق أبوابه حتى في اللحظات التاريخية ذات الطابع الخاص (الحروب مثلاً)؛ فالأدب المقارن – على سبيل

المثال- يجعل من الحروب وسيلته لإقامة علاقات التأثير والتأثر في نقل الأفكار بين الأمم والشعوب.

يعتمد الحوار المتكافئ أو لنقل الحوار الفعال على قوتين، من المفترض تكافؤهما ليس لمصلحة واحد منهما وفق آليات التفاوض والحوار وإنما لصالح عملية الحوار ذاتها، فكل حوار لا تقف نتائجه عند طرفيه فحسب وإنما تتجاوز نتائجه إلى الآخرين وفق دوائر متعددة يمكن للحوار أن يصل إليها، وكل حوار مساحة متحققة من المعرفة، ومساحة خفية من معرفة مؤجلة، وتاريخ الإنسانية العقلي يطرح المحاورة وسيلة للمعرفة، وقد اعتمد أفلاطون (427 – 347 ق.م) المحاورة وسيلة معرفية بنى عليها الكثير مما أراد بثه من أفكار متنبهاً في زمن مبكر إلى أهميتها وما تمثله من قيمة [33]. وعلى الرغم من أن الحوار قد يشير إلى نوع من أنواع الصراع فإن اللغة تمنح الحوار والمتحاورين معنى الحميمية والاصطفاء والنقاء نقاء السريرة [34]، و تكاد أدبيات اللغة العربية ومبادئ الإسلام تتفقان على أن الحوار خير وسيلة للتعلم وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يعتمد الحوار طريقة فعالة لبث تعاليم الدين ومبادئه [35]، ولم يكن الشعر بعيداً عن هذه الرؤية ولم يخالفها حيث الشاعر يرى أن محاورة العقول من الفضائل واللذات. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي :

**وَما بَقِيَت مِنَ اللَذاتِ إلّا مُحاوَرَةُ الرِجالِ ذَوي العُقولِ** [36]

وقد كان لعدد من الأشكال السابقة للحوار مع الغرب نتائجها الفعالة وتأثيرها الواضح على الثقافة العربية ولو على المستوى الإنساني، فللحوار آدابه التي تكشف عن معان إنسانية دالة وعميقة تتبلور عبر تفعيلها بوصفها مبادئ قيمتها في تجليها عبر السلوك الإنساني وليس في حفظها وترديدها، كما يحدث في مبادئ أخرى نكتفي بمجرد تلقينها عبر الأجيال، ومن أهم هذه المبادئ :

1 – ألا نقف موقف المهزوم أو المجني عليه، وقد كشفت نظرتنا للاستشراق أننا نقف هذا الموقف دون أن نضع في اعتبارنا أن الاستشراق نفسه قد كشف عن ثقافة أصيلة وعن طاقات هائلة في الثقافة العربية، وسواء قبلنا المنهج أو ما أفضى إليه من نتائج أو رفضنا النتائج دون المنهج، فإن مساحات من الجهد كشفت عن أعمال ربما لم يعرها الدارسون العرب انتباهاً أو أعاروها بقدر لا يتناسب مع حجم جهد المستشرقين، أو لا يتناسب مع قيمة التراث العربي نفسه، ولو قارنا بين نسبة الجهد

المبذول عربياً ونظيره الغربي فيما يخص الاهتمام بالتراث وتحقيقه وفهمه وترجمته وتقديمه للبشرية لكان من المؤكد أن النسبة لصالح جهد المستشرقين.

2 - اعتقادنا امتلاك حقيقة التراث مفتقدين حقيقة أن العين الأخرى ترى مالاتراه بعمق العين التي تعودت رؤية عملها، وكأننا نقول: إننا أولى بدراسة هذا التراث متناسين أن تراثنا شأنه شأن التراث الإنساني، قيمته في إفادته البشرية لا أن يكون حكرا على جغرافية بعينها، وفاتنا واحد من أهم مبادئ الإسلام أنه جاء للعالمين ومن ثم ليس من حقنا احتكاره، وإذا اعتبرنا الأفكار التي تحويها المؤلفات بمثابة الاختراعات التي أسهمت في تقدم البشرية فهل كان لهذه المخترعات أن تبقى حبيسة بلادها أو زمنها أو حضارتها التي نشأت فيها، إن واحداً من أهم مبادئ الفكر الإنساني انتقاله وفق آليات تشبه آلية النظرية الفيزيائية المعروفة بنظرية الأواني المستطرقة؛ حيث تتبادل المجتمعات المعرفة وتنتقل مظاهر الحضارة من مكان إلى مكان وفق حاجة المجتمعات إلى التقدم ورغبتها في الرقي، وهو ما يمكن ملاحظته بمراجعة تاريخ الفكر الإنساني عبر تاريخ البشرية منذ فجر التاريخ.

3 - أشعرنا الآخرين أننا نتحدث عنهم لا إليهم، وشتان ما بين أن تتحدث عن إنسان وأن تتحدث إليه، وهو ما يعني أننا في حاجة إلى تدارك فنون التفاوض والحوار؛ فقد انشغل الكثيرون بالوقوف عند المستشرقين لا عند جهودهم : «إن مراجعة شاملة لأعمال المستشرقين منذ بواكير الاستشراق في الأندلس حتى يومنا هذا تبدو مسألة مستحيلة وبعيدة كل البعد عن الموضوعية العلمية» [37]. وربما كان علينا - تحرياً للدقة والموضوعية - أن نفيد من آليات البحث وطرائق العمل العلمي ومنهجياتها، تلك المنهجيات التي توقفت الثقافة العربية عن إنتاجها منذ سنوات، وهو ما عبر عنه الدكتور زكي نجيب محمود في مقالته شديدة الدلالة «نمل ونحل»[38] التي تعد دليلاً نظرياً وعملياً على تراجع العقل العربي في العصر الحديث.

4 - ألا نكتفي بالحوار من ديارنا، وعلينا أن نحاور الآخر في عقر داره بوصفنا ممثلين لثقافتنا، سفراء لحضارتنا وهو الدور الذي بدأه جيل الرواد ولم يجد طريقاً لاستكمال ما بدأ هذا الجيل، وهو ما يؤكده الدكتور سالم المعوش في طرحه لدور

على مبارك في النهضة «أما الرحلة إلى الغرب فهي نقل للحوار إلى وسط أوروبا.. حيث موقف مبارك لم يكن لمبهور أمام الغرب وعلومه وحضارته، ولا لمسلوب أمام المستجدات .. بل لعارف بدقائق الأمور وتاريخها وتفصيلاتها ومسارها ومآلها وضرورتها .. لذلك كان مشروع حوار يفيد ويستفيد عن وعي وإدراك في لحظة من لحظات تفتح الذهن وحمله على المشاركة في البناء الجديد للدولة الحديثة وإقامة أسس للحوار الصحيح للعلاقات بين الشرق والغرب» [39].

لقد أفاد الغرب من التراث العربي بعد جمعه عبر طريقتين:

1 – جمع تراث لم يكن ليكتب له البقاء ما لم يتوفر على جمعه من هم مؤمنون بأنه تراث للإنسانية ليس من السهل التفريط فيه.

2 – تقديمه للمجتمع الغربى نفسه بوصفه نتاجاً، للإنسانية يمثل ملكية للعقل البشرى يمكن الإفادة منه بكل طرق الإفادة بعد ترجمته ليكون مفيداً ليس للباحثين ولكن للقارئ العادي إن أراد.

كل قراءة في نتاج فكري هي نوع من الحوار الفعال لا تتوقف نتائجه الإيجابية عند إثراء عقل مستقبله، والاستشراق نوع من قراءة الآخر أنجزها أناس ينتمون إلى ثقافة أخرى، ويعتمدون مرجعيات مغايرة، فإذا كانوا قد حققوا قدراً من التقدم اختلفنا حوله فليس هذا يعني أنهم قصروا ويعني أنه كان بإمكاننا إنجاز البديل، فالموضوعية تحتم علينا رؤية الأمر بعيداً عن نظرية المؤامرة التي شغلتنا عن طرح سؤال أراه منطقياً: على المستوى العلمي والمعرفي هل كان بإمكاننا أن نحقق قدراً مما حققته المؤسسة الاستشراقية ؟ وإلى أي مدى كان على المؤسسة الثقافية أو الأكاديمية العربية أن تضيف إلى المكتبة العربية ما أضافته جهود المستشرقين ؟ وهل ننكر على أنفسنا أن هناك أسباباً تمثل عوامل نجاح لهم وإخفاق لنا، في مقدمتها الخطة العلمية.

ربما يكون علينا أن نقر بأن الاستشراق شأنه شأن أي نشاط إنساني قد يختلط بأغراض خاصة في جانب منه، ولكن ليس معنى ذلك أن نصم الفعل كاملاً بما يمكن أن نصم به الجزء

إذا كان للآخر – أي آخر – في علاقاته بالآخرين، له جانبان : سلبى وإيجابي، فالحوار لا يقوم على الجانب السلبي بقدر ما يقوم على التوسط بين الجانبين، ومحاولة إدراك الآخر

بكل جوانبه، وبالطبع لن يكون مدخلنا للآخر هو تذكيره أو التعامل مع سلبياته أولاً، وإنما يقوم الحوار بإدراك طرائق تفكير الآخر ومعرفة اهتماماته وما ينتج عنها، بما يحق واحداً من أهم شروط الحوار : الاعتراف بالآخر فما لم تقر للآخر بحقوقه في الوجود وحريته في التفكير، فلن يكون هناك حوار بناء أو حوار من أي نوع .

## الرؤية

قلنا إن المؤسسة العلمية والثقافية تتحملان عبء القيام بالدور، ثم يأتي دور المؤسسة السياسية، أعني دور المراكز الثقافية التابعة للدولة ممثلة في السفارات والملحقيات الثقافية وغيرها من مؤسسات، هدفها الأول – غير المتحقق مما يفقدها أسباب وجودها– هو نشر الثقافة العربية والتشجيع على تعلمها وإدراكها، وهو ما يمثل خطوة أخرى في الحوار مع الآخر فإن لم تكن مخلصاً في تقديم نفسك وثقافتك للآخر فلا تتطلع للآخرين أن يقدموه لك، أو عليك عندها أن تقبل الطرائق التي يقدمك بها الآخر لنفسه أو لغيره .

إن البلاد العربية تمتلك مراكز ملحقيات لم يراجع أحد عملها وما حققته منذ عشرات السنين، فهل تمتلك دولة عربية كشف حساب لعمل ملحق ثقافي أو مستشار ثقافي واحد، وإن حدث فكم دولة تمتلك ذلك؟، وكم كتاباً عربياً حرصت ملحقية واحدة على نشره وترويجه في أوروبا أو أمريكا أو غيرهما من بقاع الأرض يشكو العرب من تشويه صورتهم فيها، وفي المقابل ألسنا نستطيع بسهولة اكتشاف المساحة التي يتحرك فيها الآخر الغربى عبر مراكزه الثقافية الناجحة في الترويج للغته أولاً وتقديم المنح لتعلمها ؟ وتسهيل تعلمها لتكون خطوة أولى في سبيل نشر ثقافتها، إن تقصيراً لم نعترف به لهو الحقيقة الخفية الكاشفة عن فشل لم نقر به، ومن ثم لم نسع بأي درجة إلى تجاوزه .

إن أرقاماً كاشفة وإحصائيات لها دلالتها تقدم صورة للواقع العربي الراهن للثقافة العربية وللتعليم والبحث العلمي[40]، ومن وحي هذه الأرقام، يمكن النظر إلى الجامعات العربية من ثلاث زوايا أساسية :

1 – البحث العلمي : وهو حجر الزاوية في المؤسسة العلمية، وهو المعيار الأول لتقدمها وقدرتها على إثبات وجودها، وسأكتفي هنا بما أورده الدكتور عبدالفتاح خضر[41]:

– الافتقار إلى الأصالة .

- السرقات العلمية .
- الإخلال بأصول البحث العلمي .

ومهما يكن من أمر فإن القاسم المشترك بين هذه المظاهر/ المعوقات هو العنصر البشري الذي يعد الأساس في منظومة البحث العلمي .

2- الإمكانات التقنية المستثمرة في البحث العلمي ليس لضعفها فقط ولكن لحسن استثمارها أيضاً فكم من جامعة عربية تمتلك طاقات وإمكانيات مهدرة بسبب سوء الإدارة أو ضعف مستواها.

3- التأثير المعرفي والعلمي وخاصة في المجتمع المحيط، أو ما يسمى بالبيئة المحيطة لمجتمع الجامعة.

ليس من الممكن لثقافة أن ترفع على نتاجها الفكري عبارة "**ممنوع الاقتراب والتفكير**"، وإن فعلت فليست العبارة بمثابة خط دفاع حصين لهذا النتاج، فإذا كانت الثقافة في انتقالها بين الحضارات وفق نظرية الأواني المستطرقة فإننا إزاء نقطتين لهما أهميتهما وتمثلان لحظتين تاريخيتين فارقتين:

الأولى : اعتمدت فيها الثقافة على أدوات تقليدية كان من المتاح السيطرة على انتقال الأفكار بدرجة ما، منها : الرحلة – الاستشراق – الحروب – العلاقات التجارية – الترجمة.

الثانية : اعتمدت فيها الثقافة على الانتقال عبر وسائط غير تقليدية (الفضائيات – شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي تحولت إلى مواقع للتبادل الثقافي)، وهى تقنيات للتواصل قبل الاتصال .

إن منهج الاستشراق المعرفي الدؤوب يضعنا أمام أنفسنا لطرح أسئلة، لها دلالتها :

- ما البديل الذي كان بإمكاننا أن نقدمه للتراث الإنساني من خلال الكشف عن تراثنا العربي، أعني ذلك التراث الذي اضطلع المستشرقون بتقديمه أو الكشف عنه؟
- هل كان باستطاعتنا أن نقوم بالدور نفسه؟ إن نظرتنا لتراثنا بوصفه تراثاً مقدساً جعلنا نقف مكتوفي الأيدي تجاه دراسته وكلما زادت القدسية زاد الأمر تعقيداً، وهو ما أفضى إلى افتقادنا لفهم تاريخنا بموضوعية، تلك

الموضوعية التي تتسم بها العين الأخرى المتحللة من نظرة القدسية، يبسط الدكتور فؤاد زكريا الأمر بقوله :«بالرغم من هذا نريد أن نقول إننا لابد أن نستغني عن رؤية الآخرين والاستشراق !! بينما أرى أن رفض الاستشراق لا ينبغي أن يتم بدعوة أو بمعركة، – المسألة كلها في تصوري – زوبعة في فنجان ... لسبب بسيط، وهو لماذا لا أدرس حضارتي وأنتج دراسات وأبحاثاً أفضل منهم، ويوم يحدث هذا سنكون تجاوزنا الاستشراق عملياً في الواقع، ودعني أسأل ما الذي يدفع أي باحث أو مثقف أو شاب عربي إلى الاطلاع على كتب وأبحاث المستشرقين «بلغاتها الأصلية أو مترجمة « إذا كان عنده دراسات عميقة بلغته وبمثقفيه بما فيه الكفاية »[42].

- ألسنا في حاجة إلى عين أخرى قادرة على أن تكشف مالم تكتشفه عين الذات؟

إن حركة الاستشراق تستمد قوتها من منهجيتها التي كشفت عنها خطوط العمل والانتاج التي تبنتها تلك الحركة من مطلع فجرها، وسيكون علينا – بقدر من الموضوعية – أن نشهد لهذه الحركة بقدر كبير من الاستغراق في العمل لصالح الثقافة العربية بصورة ممنهجة وتزايد عملها عبر التاريخ حتى مرحلة النضج في القرن التاسع عشر: « لقد حقق القرن التاسع عشر تقدماً كبيراً في مجال تنظيم الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط بصفتها اختصاصا علمياً، وبخاصة عن طريق إنشاء مؤسسات متخصصة، من مدارس ومعاهد وكليات للدراسات الشرقية، وكان أولاها قد أنشئت في باريس عام 1795، ثم تلتها أخرى في روسيا وألمانيا ومثيلاتها في بقية البلدان، وبدءاً من عام 1873 أخذت تعقد أيضاً مؤتمرات دولية للمستشرقين يلتقي فيها علماء مختلف البلدان، وأصبح يساهم فيها للمرة الأولى علماء من تركيا ومصر، ثم من مختلف بلدان الشرق الأوسط فيما بعد » [43].

## آليات للحوار وتوصيات للنهوض به

ليس الحوار هنا معنياً به الحوار مع الغرب من حيث هو مجتمع وإن كان هذا هدفاً في حد ذاته، وإنما أعني بالحوار في خطوته الأولى ذلك الحوار مع المؤسسة الاستشراقية عبر آليات محددة :

**أولاً** : ترجمة الدراسات التي لم تترجم بعد والتي كتبت بلغات غير عربية .

**ثانياً** : دراسة منهج الاستشراق وما توصل إليه من نتائج كان منطلقها :

1 – أغراض علمية بحتة اتسمت بالموضوعية، ومن ثم يكون لدراستها الأثر الأهم في الإفادة من منهجها والبناء على ما توصلت إليه من نتائج .

2 – أغراض غير علمية كان دافعها غير موضوعي، وهو ما يتطلب جهوداً تقوم على تصويب وجهات النظر والدفاع عن الثقافة العربية مما لحق بها من جراء هذه النتائج.

3 – أخطاء غير مقصودة لافتقاد أصحابها للمرجعية المعرفية بالتراث العربي، وهو ما يتطلب جهوداً للتصويب .

**ثالثاً** : افتتاح قسم الدراسات الاستشراقية في جامعاتنا يكون هدفه :

1 – جمع الدراسات الاستشراقية وتشكيل خريطة، من شأنها وضع الدراسات الاستشراقية في نطاق علمي يسهل معه التعامل العلمي مع هذا الكم من الدراسات المتفرقة .

2 – الإفادة من حركة الاستشراق فكرياً ومنهجياً بوصفها مشروعاً علمياً متكامل الآليات، متعدد الجوانب مع التركيز على المناهج والآليات التي اتبعها المستشرقون في إنجاز هذه المشروعات المعرفية.

3 – الرد على ما يراه الباحثون نقيصة في الدراسات الاستشراقية ومحاولة فهم الجهود الاستشراقية بوصفها مؤسسة وضعت التراث العربي والإسلامي في مكانة متميزة عبر الاهتمام بدراسته والوقوف على طبيعته المعرفية والفكرية، ومن ثم العمل على نشره وترجمته والتعريف به.

**رابعاً** : النقد الذاتي للمؤسسة الثقافية والإسلامية سواء لسد الثغرات أمام المتربصين (هذا إذا سلمنا بنظرية المؤامرة)، أو لتطوير العمل مما يرقى بالمؤسسة الثقافية لتكون قادرة على الحوار العلمي.

## الفضائيات الموجهة

يلعب الإعلام – بوصفه واحدة من أهم الوسائط الحديثة– الدور الأبرز في منظومة الحوار، وهو وسيط لم يستثمر عربيا بالقدر الكافي منذ بداية الحوار الذي كان للقوة العربية الإسلامية وجودها في الغرب :« ترتب على الانتشار السريع للفتوحات الإسلامية في

أوروبا بعض النتائج التي تختلف عن النتائج التي حققها المسلمون في المجتمعات النصرانية المجاورة لبلاد العرب، ففي تلك المناطق القريبة كان الجمهور النصراني يرى بأم عينيه عدالة الإسلام من خلال الممارسة العملية التي يعيشونها .....لقد ترتب على سرعة الفتوحات الإسلامية في أوروبا دون نشاط ثقافي كاف أن شعر هؤلاء بالضيق» [44]، وهو ما يفرض ضرورة الوعي بأهمية الإعلام الذي تمتلك الثقافة العربية إمكانياته المادية دون الإدارية والفكرية فبدلاً من عشرات الفضائيات الموجهة للمسلمين والعرب والناطقة بلغة عربية تغلق دائرة الحوار والتوجه للآخر بلغته فلماذا لا نطلق قنوات فضائية يكون دورها تقديم ثقافتنا للآخر؟ وعندها يكون من المستطاع تفنيد الآراء أو تصحيحها أو طرح الجديد وحتى لا يكون أمر الآخر مبنياً على ثقافة تراثية لن تقبلها عقليته التي تعيش لحظتها التارخية المغايرة.

إن دوراً إعلامياً يتطلبه الدور الذي يراه الفريقان ممن يختلفون حول المؤسسة الاستشراقية سواء من يرون الاستشراق مع ويكون للإعلام هنا وسيلة مساعدة تتطلبها اللحظة التاريخية الراهنة، أو من يرون بالضد ويكون الإعلام أقوى مما يحتاجه الفريق المؤيد، فإذا سلمنا جدلاً بأن الغرب يوظف المعلومات التي توصل إليها الاستشراق، في حروبه الصليبية وحملاته التبشيرية موظفاً الإعلام بكل أشكاله :«فلقد تطورت وسائل التنصير في عصرنا هذا، وتغلغل العمل التنصيري في وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمطبوعة» [45]، وهو ما يجعل حاجتنا أشد لاستخدام السلاح نفسه في الدفاع أو في الرد أو في القيام بدور مضاد عملاً بالقول : «لا يفل الحديد إلا الحديد» .

لقد اعتقدت المؤسسة الإعلامية العربية (حكومية وخاصة) أن مهمتها الأولى والأساسية تقوم على إنتاج برامج لتقديم صحيح الدين لأبناء العربية وفاتهم القيام بدور تجاه الآخر .

إن دوراً تتطلبه اللحظة التاريخية يقع عبء القيام به على المؤسسة العربية شريطة أن يعتمد طرائق العصر، فليس بالكتاب والكتابة وحدهما يقوم الحوار ولكن من الأهمية بمكان أن تعتمد المؤسسة على الوسائط الحديثة (السينما – الفضائيات – شبكة الإنترنت)، وهنا تطرح أسئلة دالة نفسها :

- كم فيلماً عربياً أنتجتها المؤسسة السينمائية تستهدف حواراً مع الآخر ؟

- كم فضائية عربية تستهدف تقديم الثقافة العربية أو تستهدف قراءة المشهد العالمي بلغة غير عربية وموجهة إلى ثقافة بعينها ؟
- كم كتاباً عربياً ألف خصيصاً لحوار الآخر وترجم إلى لغته (الآخر) الذي يمثل حليفاً ثقافياً أو استهدافاً لتشكيل رأي عام فكري إن صح التعبير؟
- كم مؤسسة أكاديمية افتتحت مراكز للاستشراق بغية تقديمه وفق معايير علمية وموضوعية كشفاً لجوانبه السلبية أو الإيجابية على حد سواء؟

إن مساحات من الحركة متاحة بقدر كبير ولكنها حركة غير محسوبة ومساحات مهدرة لم تستثمر بعد بالقدر الذي يتيح لنا أن نقدم أنفسنا قوة لحوار فكري خلاق، فإذا كنا قد فشلنا في أن نكون قوة اقتصادية أو قوة عسكرية فهل نحن على استعداد لأن نكون قوة فكرية قادرة على أن تضيف لتراثها وتعمل على إنضاج ثقافتها بقدر يسمح لها أن تقدم صورة أكثر إشراقاً؟.

## الهوامش والمراجع

(1) د. محمد خليفة حسن : **أثر الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية** – عين للدراسات والبحوث الإنسانية – القاهرة 1997، ص 135، ويسرد المؤلف عدداً من أسماء المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام ومنهم :
– الفرنسي إيتين دينيه (1861 – 1929) – النمساوي ليوبولد فايس المعروف باسم محمد أسد (أعلن إسلامه 1927) – الإنجليزي وليم بكتول (1875–1936) وأعلن إسلامه (1922) وترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية . –الفرنسي فنساي مونتاي (أعن إسلامه 1977 وتسمى بالمنصور بالله الشافعي)– والجامايكي دوجلاس آرثر أستاذ علم النفس بأمريكا (تسمى بعبد الله آرثر) – فريتس كرنكوف (1872 – 1953)، وتسمى باسم محمد سالم الكرنكوى، والإنجليزي هـ .س فيلبي (1885 – 1960) – والفرنسي موريس بوكاي كما يسرد المؤلف عددا من أسماء المتعاطفين والمعجبين مع الإسلام، وهي قائمة يضيق عنها الحصر (انظر ص 138).

(2) د. عبد الأمير الأعسم : **الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر**– سلسلة كتب الثقافة المقارنة : الاستشراق – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – العدد الأول – كانون الثاني 1987، ص 18.

(3) د. عبد الرحمن بدوي : **موسوعة المستشرقين** – دار العلم للملايين – بيروت – ط 3، 1993. ص 197.

(4) د. وائل علي السيد : **المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية** – رسالة دكتوراه مخطوطة – كلية الآداب – جامعة المنيا، 1995، ص 10.

(5) ديوان شعر الأجل العالم الفاضل مجد الدين والدولة جمال الكتاب أبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي، وقد اعتنى بنسخه وتحقيقه : د.س . مرجليوث – طبع في مطبعة المقتطف بمصر 1903، ص 490.

(6) راجع : – **ديوان المفضليات**، وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجاهلية وأوائل الإسلام، اختارها الراوية

العلامة والإمام الفهامة أبو العباس المفضل بن محمد الضبي مع شرح وافر لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، عني بطبعه ومقالة نسخه وتذييله بحواش وروايات لعدة لغويين وعلماء الفقير إلى ربه كارلوس يعقوب لايل – مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت 1920 على نفقة كلية أكسفرد . وجاءت في 934 صفحة، وتضم كثيراً من الحواشي والتعليقات .

– المفضليات، اختارها بأمر أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور لولي عهده المهدي من شعر العرب : أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، مصدرة بترجمة للمفضل مستفيضة بقلم ضابطها وشارحها : حسن السندوبي صاحب جريدة الثمرات – المطبعة الرحمانية بمصر – الطبعة الأولى 1926، وجاءت في 231 صفحة، وتضم 128 قصيدة.

(7) انظر : نجيب العقيقي : **المستشرقون** – دار المعارف – القاهرة، ط 4 ،1981، ص 42.

(8) في كثير من الأحيان يكون لنقص المعلومات أثره السلبي في نفوس الباحثين، مما يجعلهم يتوقفون عن متابعة البحث حول شاعر ما أو قضية ما، وعندما يسعى أحدهم إلى اكتشاف مساحات جديدة او البحث حول شاعر لم يتطرق إليه أحد فإن لتوافر المعلومات والمادة العلمية والببليوجرافية حول الشاعر دوره الأهم في مواصلة البحث أو الإعراض عن الموضوع، ومن ثم يلعب الدور المعلوماتي أثره الواضح في تشجيع الباحثين، وهو ما ينقص المؤسسة العلمية والأكاديمية العربية سواء في المشروعات الببليوجرافية أو في قواعد البيانات، أو من خلال توجيه الباحثين وتشجيعهم على تفعيل العمل الببليوجرافي .

(9) محمود الأرناؤوط: **المخطوطات العربية في ألبانيا** – دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق 1993، ص 9.

(10) د. عادل سليمان جمال: جهود المستشرقين ومناهجهم في فهرسة المخطوطات – ندوة فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا – معهد المخطوطات العربية – القاهرة، 1999، ص 250.

(11) حتى اليوم تفتقد المؤسسة العربية عامة و الثقافية خاصة بالتوثيق والفهارس الضابطة لمحتوياتها وخاصة المتاحف ودور الكتب والمكتبات القومية، وليس هناك أرقام معلنة ومعروفة لقطع الآثار أو لمقتنيات متاحف تابع لأنظمة وكيانات كبرى، وهو ما يفتح الباب لاختفاء كثير من المحتويات في ظروف غامضة، وهو ما يعلى من دور الفهارس التي أنجزها المستشرقون ودور أية فهارس أنجزتها المؤسسة الثقافية العربية خلال السنوات السابقة .

(12) د. محمد عوني عبد الرؤوف، ود. إيمان السعيد جلال : **جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة** – مكتبة الآداب – القاهرة 2006، جـ2، ص 19.

(13) د. عمر فروخ : المستشرقون : مالهم وماعليهم – سلسلة كتب الثقافة المقارنة : الاستشراق – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – العدد الأول – كانون الثاني 1987، ص59.

(14) د. عبد الرحمن بدوى : **المستشرقون** – مرجع سابق – ص 48.

(15) يمكن تأكيد ذلك بمثالين يشكلان علامة على وعى المجتمع وثقافته، أولهما يتمثل في تعاملنا مع الآثار في المتاحف المغلقة، او المتاحف المفتوحة، وثانيهما : أمثلة كنت شاهدا عليها في مدينة حلوان التي تعد ضاحية من ضواحى القاهرة؛ حيث كان يسكنها عدد كبير من كبار القوم قبيل ثورة يوليو وكانت معظم بيوتها عبارة عن قصور تضم مكتبات خاصة، تحوي من نوادر الكتب والمخطوطات الكثير، وفي غيبة الوعي المؤسسي بأهمية

هذه المكتبات وفي غياب وعي الأفراد من الورثة جرفت هذه المكتبات لدرجة أن بعض الورثة هدموا قصوراً دون أن يخرجوا كتاباً واحداً، وهي تصرفات لا تقل كارثية عما أشيع من فعل التتار بالتراث الإنساني في بغداد .

(16) عبد السلام هارون : **تحقيق النصوص ونشرها** – مكتبة الخانجي – القاهرة، ط 6، 1995، ص 6 – 7 .

و كان المحقق الكبير قد دعا قبل ذلك بسنوات إلى أن تلتزم الكليات ذات الاختصاص بالثقافة الإسلامية إلى تكليف طلاب الدراسات العليا تحقيق مخطوط يمت إلى موضوع رسالته بصلة، راجع : عبد السلام هارون : **نوادر المخطوطات** – دار الجيل – بيروت 1991، ص7.

وإذا كان كتاب عبد السلام هارون أول الكتب المؤلفة بالعربية فإن الموضوع وجد صداه عند عدد ممن اهتموا بالكتابة في تنظيم المعرفة بالتحقيق ومنهم :

– د. نوري حمودي القيسي، ود. سامي مكي العاني : **منهج تحقيق النصوص ونشرها** – جامعة بغداد – بغداد 1975.

– أحمد محمد خراط : **محاضرات في تحقيق النصوص** – دار المنارة – جدة 1988.

– هلال ناجي : **محاضرات في تحقيق النصوص** – دار الغرب الإسلامي – بيروت 1994.

وبرجستراسر (Bergstrasser) هو المستشرق الألماني البروتستانتي (1886 – 1933) برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامة، وعني بدراسة اللهجات العربية وبقراءات القرآن .... استقدمته الجامعة المصرية (1929 – 1931) لإلقاء محاضرات في فقه اللغة، والنحو المقارن بين اللغات السامية . انظر : عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين – ص 85.

وانظر : نجيب العقيقي : المستشرقون – الجزء الثاني، ص 450–451.

وقد جمع محاضراته في كتاب « **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**» وجاء على غلافه أنها محاضرات ألقاها بكلية الآداب سنة 31/ 1932، أعدها وقدم لها الدكتور محمد حمدى البكرى، صدرت في طبعتها الأولى 1969 عن دار الكتب بالقاهرة، وصدرت طبعتها الثانية 1995 عن الدار نفسها.

(17) من هؤلاء الدكتور وائل علي السيد؛ إذ يقول في معرض حديثه عن منجز المستشرقين في التحقيق: " ولو أننا وازنا بين بعض الأعمال الأدبية التي حققها المستشرقون، والأعمال نفسها بتحقيق المحققين العرب فسوف يتضح الفرق الكبير، وستتجلى كثير من العيوب التي لم يلتفتوا إليها، وخاصة أنهم كانوا في مصادرهم يرجعون كثيراً إلى مخطوطات غير محققة، ويعتمدون على مراجع غير موثقة بحكم أنهم قاموا بعملية التحقيق في وقت مبكر". المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 14.

(18) انظر : د. محمود محمد الطناحي : **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي** – مكتبة الخانجي – القاهرة 1984.

(19) نجيب العقيقي : **المستشرقون**، جـ3، ص 438.

(20) د. محمد عوني عبد الرؤوف، ود. إيمان السعيد جلال : **جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة** – ص 21.

(21) هكذا في الأصل والصواب : كتاباً.

(22) د. عمر فروخ : **المستشرقون : مالهم وماعليهم** – مرجع سابق – ص 59.

(23) نجيب العقيقي : **المستشرقون** – ج 3، ص 427.

(24) السابق، ص 437.

(25) نجيب العقيقي : **المستشرقون**، جـ 1، ص 160 .

(26) تورد بعض المراجع اسمه : ولهلم آلورت، انظر د. عمر فروخ : المستشرقون : مالهم وماعليهم – كتاب الاستشراق – مرجع سابق، ويورد د. محمد عوني عبد الرؤوف الاسم : آلفارت، فيلهلم، وقد اختلفت المصادر على تاريخ مولده، بين من يحدده بـ (1838)، انظر : جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة – مرجع سابق ص 85،ويحدد نجيب العقيقى التاريخ نفسه ، ومن يحدد التاريخ بـ (1928) انظر : د.عبد الرحمن بدوى : المستشرقون ص 47، ود. عمر فروخ في دراسته المشار إليها .

(27) د. محمد عوني عبد الرءوف : **جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة** – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة 2004، ص 140.

(28) أحد أبناء الرعيل الأول من المستشرقين الفرنسيين ترجم ألف ليلة وليلة في اثني عشر مجلداً ظهرت من 1704 إلى 1717، وترجم "حكايات وخرافات هندية لبيدبا وللقمان " استناداً إلى ترجمة تركية (1724 في مجلدين)، انظر : د. عبد الرحمن بدوي : المستشرقون، ص 167.

(29) د. عبد الرحمن بدوي : المستشرقون – ص 167.

(30) «وأمر الملك وزيره بأن يأتيه كل ليلة بفتاة عذراء، وما إن تنقضي الليلة حتى يأمر بقتلها، وبقى على هذه الحال ثلاث سنوات حتى لم تعد هناك في المدينة فتاة واحدة تنفع لغزوات هذا الفارس، وكانت للوزير ابنة باهرة الجمال تدعى شهرزاد .... وكانت محدثة بارعة يطيب سماع حديثها» (ألف ليلة وليلة)، إيزابيل الليندي : **حكايات إيفالونا** – ترجمة: صالح علماني – دار المدى – دمشق – ط–1 2008، ص 7.

(31) حكايات إيفالونا، ص 189.

(32) ماهر البطوطي : **الرواية الأم، ألف ليلة وليلة والآداب العالمية، دراسة في الآدب المقارن** – مكتبة الآداب – القاهرة 2005، ص 14.

وقد تتبع المؤلف رحلة الف ليلة وليلة في الثقافة العالمية راصداً عدداً من النقاط ذات الأهمية في هذا السياق:

– الربط بين المؤلفات الراصدة تأثر ألف ليلة وليلة في الثقافة العالمية .

– مساحات التأثير الألفليلي على الفكر الإنساني .

– رصد مخطوطات ألف ليلة وليلة العربية في المكتبات الغربية .

(33) **انظر : الموسوعة العربية الميسرة** – الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية – القاهرة – ط 3، 2009، ص 342، وص 1418.

(34) انظر : لسان العرب، وتاج العروس مادة : حور.

(35) من أدلة ذلك حديث الصرعة وإدارته –عليه الصلاة والسلام الحوار مع جلسائه، وكان بإمكانه أن يعتمد الطريقة التقليدية (الخطبة) دون إدارة الحوار، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَان، أنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّزَّازُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ هُوَ الْمُنَادِي، نا أَبُو بَدْرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : قُلْنَا : الَّذِي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ : لا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ

فِيكُمْ ؟ قَالَ : قُلْنَا: الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، قَالَ : لا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ شَيْئًا مِنْ وَلَدِه» ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ .

(36) **شعر الخليل بن أحمد الفراهيدى** – جمع : حاتم الضامن وضياء الدين الحيدرى – مطبوعات الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية – مطبعة المعارف – بغداد 1973، ص 20.

(37) د. عبد الأمير الأعسم : **الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر**، ص 15.

(38) د. زكي نجيب محمود : **قيم من التراث** – دار الشروق – القاهرة 2000، ص 175 وما بعدها، حيث يرى الكاتب أن الأمم تعيش وفق طريقتين : طريقة النمل الذي يكتفي بتخزين الغذاء دون التصرف فيه خلافاً للنحل الذي يجمع الغذاء ليحوله عسلاً، « وعلى طريقة النمل وطريقة النحل يكون الإنسان في جمع معارفه وعلومه : فتارة يصنع بها صنيع النمل، وطوراً يجري عليها طريقة النحل، وبين الطريقتين تختلف الشعوب، وكذلك تختلف العصور: فشعب ما أو عصر ما قد تسوده عملية الجمع والتخزين، حتى إذا ما أراد أحد أن ينتفع بشيء من المعرفة المخزونة في حياته العملية أخرج من المخازن ما يريد ليستخدمه كما كان قد تلقاه وحفظه، لكننا في الوقت نفسه قد نجد شعباً آخر وعصراً آخر، لا يستريح إلا إذا تحولت المواد المجموعة على يديه خلقاً جديداً، وبمثل هذا الإبداع يتقدم الإنسان، ولعلك تلحظ عملية الجمع مشتركة في الحالتين، لكن بينما يوقف عندها في الحالة الأولى، يتخطاها المبدع إلى مرحلة تبنى عليها في الحالة الثانية، فالنمل والنحل كلاهما يجمع مواده، فأما النمل فيخزن ماجمعه كما هو، وأما النحل فيصير مما جمعه شيئاً جديداً « ص 176–177.

(39) د. سالم المعوش :**الأدب وحوار الحضارات (المنهج والمصطلح والنماذج)** – دار النهضة العربية – بيروت 2007، ص 319.

(40) تكشف الأرقام المدرجة في الجدول التالي حجم الوضع الراهن على الرغم من تشدق البعض بالتقدم والأخذ بأسبابه في الوطن العربي والإسلامي؛ فالمنظومة المعرفية والحياتية لا تتوقف عند مجرد بناء الجامعات أو تحقيق نسبة من الجودة في عملها :

| الفئة | العالم الإسلامي | الآخر غير العربي |
|---|---|---|
| الجامعات | 500 جامعة | 5758 في الولايات المتحدة<br>8407 في الهند |
| أفضل 500 جامعة | لا توجد جامعة واحدة | 6 جامعات في إسرائيل وحدها |
| موازنة البحث العلمي | 0.2 % من الدخل القومي | 5 % من الدخل القومي |
| نسبة التعليم | % 40 | % 90 |
| إتمام المرحلة الابتدائية | % 50 | % 98 |
| الالتحاق بالجامعة | % 2 | % 40 |
| العلماء | 230 عالماً / مليون مسلم | 5000 عالم / مليون أمريكي |

| | | |
|---|---|---|
| نسبة 100% في التعليم | لا توجد دولة واحدة | 15 دولة غربية وصلت إلى النسبة |
| الكتب | إصدار 17 كتابا / مليون مصري | توزيع 200 كتاب / مليون بريطاني |
| نسبة التقنيين | 50 / مليون مسلم | 1000 / مليون في دول الغرب |

**راجع عدداً من الروابط لمواقع كاشفة في مضمونها :**

1- http: / /www.online-universities.us /top500universities.htm

2- http: / /surveying.ahlamontada.com /t487-topic

3- http: / /www.arwu.org /.

(41) د. عبد الفتاح خضر: أزمة البحث العلمي في العالم العربي – مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة والاستشارات القانونية – الرياض – ط 3، 1992، ص 29 – 43.

(42) أحمد الشيخ : من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، المثقفون العرب والغرب – المركز العربي للدراسات الغربية – القاهرة 2000، ص 46.

(43) د. أحمد عرفات القاضي : الاستشراق من اللاهوت إلى المثاقفة، دراسة في الأصول والجذور – مكتبة زرقاء – الفيوم 2011، ص 156.

(44) د. إسماعيل أحمد عمايرة :المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية – دار حنين – عمان، ط 2، 1992 ص 10.

(45) د. عبد العليم عبد الرحمن خضر: الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في إفريقيا – رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – العدد 182، 1418 هـ، ص 5.

# مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز خليفة القصار

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م


* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.


**جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير**

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥

فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: jsis@ku.edu.kw - E-mail



issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html